

مفاهيم القرآن

(43) 4. (قَدَّ جَاءَكُمْ بِصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلْيَنْفُسْهْ
وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنْزَا عَلَايَكُمْ بِحَفِيظ). (1) 5. (لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ
عَنْ بَيْتِنَا وَيَحْيِي مَنْ حَيَّيْنَا عَنْ بَيْتِنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ). (2)
6. (كُلُّ شَيْءٍ أَمْرٌ بِيَمَانِيٍّ). (3) 7. (إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ
تَعْمَلُونَ). (4) إلى غير ذلك من الآيات الدالَّة على أنَّ الإنسان فاعل مسوَّول عن
أعماله، حرٌّ في إرادته، مختار فيما يكتسب، وعلى ضوء هذا فمن حاول أن ينسب الجبر إلى
القرآن فقد خبط خبطَ عشواء. إنَّ بعث الأنبياء و دعوة الناس إلى طريق الرشاد، ونهيمهم عن
ارتكاب القبائح أوضح دليل على أنَّ الإنسان موجود قابل للإصلاح والتربية، إذ لو كان
مجبوراً على فعل المعاصي، لكان بعث الأنبياء ودعوتهم أمراً سدى. نعم الدعوة إلى حرية
الإنسان وكونه فاعلاً مختاراً لا تعني أبداً انقطاع صلة الإنسان بالله سبحانه وإرادته
. لأنَّ تلك الفكرة كفكرة الجبر باطلة تورد الإنسان في مهاوي الشرك والثنويَّة التي ليست
بأقلَّ ضرر من القول بالجبر. فالتفويض بمعنى استقلال الإنسان في فعله وإرادته وكل ما
يكتسب وخروجه عن سلطة الله سبحانه، تفويض باطل كالقول بأنَّه فاعل مجبور. لا جبر و لا
تفويض؛ وقد أكَّده أئمَّة أهل البيت - عليهم السَّلام- على وهن تلك الفكرتين. _____
(1) الأ-نعام:104. (2) الأ-نفال: 42. (3) الطور:21. (4) النور: 16.